

الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر قراءة في تطوراتها ووظيفتها التحريرية

"The Written Press in Algeria During the French Colonial Period:
A Study of Its Development and Liberation Function

بلعربي عبد القادر * Abdelkader Belarbi

abdelkader.belarbi@univ-constantine3.dz

ORCID: 0000-0001-7536-3277

تاريخ حديث ومعاصر / جامعة قسنطينة 3 صالح بونيندر/ الجزائر

DOI: 10.46315/1714-015-002-024

الإرسال: 2025/07/09 القبول: 2026/03/10 النشر: 2026/06/10

**

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تناول موضوع التطور التاريخي للصحافة المكتوبة في الجزائر، من خلال تتبع مسارها وتحولاتها من بداية الفترة الاستعمارية إلى غاية الاستقلال. فقد عرفت الجزائر خلال هذه الحقبة نقلة نوعية على مستوى الممارسة الصحفية، سواء من حيث الشكل أو المضمون، في سياق تفاعلات سياسية وثقافية معقدة، وتتمثل إشكالية البحث في رصد ملامح هذا التطور التاريخي، استناداً إلى الخصائص والمميزات التي اتسمت بها كل مرحلة، بما تحمله من توجهات فكرية، ومطالب سياسية، وسياقات اجتماعية متغيرة. وقد تم تقسيم هذا المسار إلى أربع حقبة رئيسية، تميّزت كل واحدة منها بسمات خاصة من حيث المفاهيم، والخطاب الصحفي، وطبيعة التحديات المطروحة، ويسعى البحث من خلال هذا التقسيم إلى إبراز مدى تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر، والوظائف التي أدّتها، لا سيما في التعبير عن الوعي الوطني، ومقاومة الهيمنة الاستعمارية، والمساهمة في بناء مشروع التحرر والاستقلال. الكلمات المفتاحية: التطور التاريخي، الصحافة المكتوبة، الجزائر، الاحتلال الفرنسي، نمو الوعي.

Abstract: (English)

This research paper aims to explore the historical development of the written press in Algeria, tracing its evolution from the early colonial period to the time of independence. Throughout this era, Algeria witnessed a significant transformation in journalistic practices, reflecting broader political, cultural, and social changes.

The central problem addressed in this study revolves around understanding how the written press developed over time, based on the distinct features, ideas, and demands that characterized each historical stage.

The study divides this evolution into four key periods, each marked by its own conceptual frameworks, journalistic orientations, and contextual dynamics. By examining these phases, the paper highlights the increasing level of professionalism and political relevance attained by the Algerian press, especially in its role as a vehicle for national awareness, anti-colonial resistance, and the pursuit of independence.

Keywords Historical Development, Print Journalism, Algeria, French Colonization, Growth of Awareness

**

1- مقدمة:

شهدت الصحافة المكتوبة في الجزائر تطورات وتحولات جوهريّة منذ نشأتها خلال الفترة الاستعماريّة إلى غاية الاستقلال سنة 1962. وقد أدّت هذه التحولات إلى بروز مراحل ومسارات متمايّزة، اختلفت من حيث الأفكار السائدة والظروف السياسيّة والاجتماعيّة المحيطة بها، وهو ما يعكس ديناميّة المشهد الإعلاميّ الجزائري في ظل الهيمنة الاستعماريّة وسياقات المقاومة الوطنيّة. تهدف هذه الدراسة إلى التمييز بين الفترات التاريخيّة الكبرى التي عرفتها الصحافة المكتوبة في الجزائر، من خلال تحليل المفاهيم والتوجهات التي ميّزت كل حقبة، واستكشاف السياقات التي ساهمت في تشكيل خطّاتها ووظيفتها التحريريّة. ولتحقيق هذا الهدف، تم اعتماد المنهج التاريخي التحليلي، الذي يقوم على تتبّع مسار الصحافة الجزائريّة عبر مختلف مراحلها، من خلال تحليل المادة العلميّة المرتبطة بكل فترة، في ضوء السياق الفكري والسياسي الذي نشأت فيه.

وانطلاقاً من هذه المقاربة، تُطرح الإشكاليّة التالية:

كيف تطوّرت الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي؟ وما الخصائص الفكرية والسياسية التي ميّزت كل مرحلة من مراحلها؟ وتنجر عن الاشكالية مجموعة من التساؤلات :

ما المراحل الأساسية التي مرّت بها؟

ما خصائص كل مرحلة من حيث التوجهات والأفكار؟

ما دورها في دعم الوعي الوطني والحركة التحريريّة؟

2- المرحلة الأولى: الاحتكاك والبناء

2-1. التعريف بهذه المرحلة:

تُعَدّ هذه المرحلة بمثابة الانطلاقة الأولى للعمل الصحفي في الجزائر، حيث شهد خلالها الصحفي الجزائري أولى أشكال الاحتكاك بنشاط الصحافة المكتوبة. وقد تزامنت هذه البدايات مع بداية الاحتلال الفرنسي ونهاية العهد العثماني، مما أضفى على هذه المرحلة طابعاً انتقالياً هاماً في تاريخ الإعلام الجزائري.

يذكر زهير احمدان على أن الاستعمار هو الذي عرفها بنشاط الصحفي، ويرى أن الاتراك العثمانيين اعتبروا الصحافة نوع من السخافة، ولكن انتشر نوع اخرى ما عرف أدب الرحلات شبيه روبرتاجات يروي ما يشاهده . يصف الانشطة الاجتماعية كتب الرحلة موجود في العالم العربي (احدادن، 2015) مثل رحلة الحسين الورثلاني، وابي راس الناصري وغيرها.

تعتبر هذه المرحلة مرحلة جس لنبد والتعرف على مبادئ الصحافة المكتوبة، فالإعلام كظاهرة ظهرت مع الاستعمار الفرنسي فشارك الكثير من الصحفيين في الجزائر بمقالات بصحيفة المبشر

عام 1847م تابعة لإدارة الاستعمارية التي كانت تنشر باللغتين العربية والفرنسية، واعتبرت رقم 2 بعد صحيفة الوقائع المصرية التي صدرت في 1828م
فصحيفة المبعثر كانت رسمية وإعلامية إخبارية ففي بدايتها كانت كانت موجه الى عوام القياد والباشاوات، نشاط السلطات الاستعمارية، ولكن في مابعد 1870 م تحولت الى منبر يكتب فيها العلماء الجزائريين، فتحت مساحتها الى الجانب الثقافي والديني، مثل البدوي أحمد كان ينشر في مقالات علمية تكلم عن البترول في الجزائر في مقاله حوالي 1870م، ويشرح ماهو البترول باللغة العربية ...

يمكن اعتبار جريدة "المبعثر" بمثابة مدرسة تكوينية أولى للجزائريين، حيث شكّلت منبرًا أوليًا لاكتساب المهارات الصحفية والتعرف على تقنيات الكتابة والنشر. وقد ساهم الاحتكاك المبكر بهذه الجريدة، التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية، في إكساب بعض النخب الجزائرية خبرات أولية، مكنتهم لاحقًا من تأسيس صحف وطنية حملت توجهات إصلاحية وسياسية مغايرة.

2.2 العوامل المؤثرة في هذه المرحلة:

شهدت هذه المرحلة مجموعة من العوامل التي جعلتها متميزة عن باقي الفترات اللاحقة في مسار تطور الصحافة الجزائرية. ومن أبرز هذه العوامل، الدور البارز الذي لعبته الصحافة الفرنسية المصاحبة للاحتلال، والتي ساهم نشاطها الواسع وانتشارها الكبير في لفت انتباه الجزائريين إلى أهمية الصحافة ودورها في الحياة الاجتماعية والسياسية.

فقد عرفت الجزائر، خلال الفترة الممتدة من 1847 إلى 1939، صدور ما يزيد عن 150 صحيفة، بين يومية ودورية، وهو ما شكّل بيئة إعلامية نشطة ساعدت في نشوء وعي تدريجي لدى النخب الجزائرية بأهمية الصحافة كأداة للتعبير والنقاش والمرافعة.
كما أعجبوا باللهجة التي تستعملها بعض الصحف الأوروبية في مخاطبة السلطة، فدفعهم ذلك إلى استعمال هذه الوسيلة في إيصال صوتهم أو عرض قضاياهم (عمار بن مزور، 2010، الصفحات 189 - 190).

وتعلم الجزائريون فن الصحافة من الصحافة من خلال الصحافة الفرنسية وعمل بعضهم فيما قبل أن يؤسسوا صحافة خاصة بهم (أبو القاسم سعد الله، 2000، صفحة 573)..
يمكن القول إن المرحلة الأولى من تاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر تميّزت بكونها مرحلة تأسيسية غير ناضجة بعد، اتسمت أساسًا بالاحتكاك الأولي بالنموذج الصحفي الفرنسي، دون امتلاك الجزائريين بعد أدوات التعبير المستقل أو المنابر الخاصة. وقد ساهمت هذه المرحلة في تهيئة الوعي بأهمية الصحافة، وفتحت المجال تدريجيًا لتكوين نخبة جزائرية أدركت وظيفة الإعلام

الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر قراءة في تطوراتها ووظيفتها التحريرية في التأثير الاجتماعي والسياسي. ورغم أن الصحافة في هذه الفترة كانت تُستخدم كأداة استعمارية، إلا أنها شكّلت بشكل غير مباشر أرضية أولى لتكوين الوعي الصحفي، الأمر الذي مهد لظهور الصحافة الوطنية في المراحل اللاحقة.

3- المرحلة الثانية: الصحافة وتأسيس المدرسة الصحافة المكتوبة في الجزائر

3. 1 التعريف بهذه المرحلة:

تأتي هذه المرحلة بعد أن راكم الجزائريون قدرًا من الخبرة في مجال العمل الصحفي، من خلال مشاركتهم أو احتكاكهم بالصحافة الفرنسية التي هيمنت على الساحة الإعلامية في العقود الأولى من الاحتلال. وتميّزت هذه الفترة بما يُعرف بـ "حرب المصطلحات"، حيث بدأ الخطاب الصحفي الوطني يتبلور، ولو بشكل محدود، من خلال محاولات فردية لتقديم خطاب بديل يعكس تطلعات فئة من المثقفين الجزائريين. (إحدادن، 2015)

ارتبطت هذه المرحلة بظهور الظاهرة الاستعمارية في العالم العربي، ومع الاحتلال الفرنسي للجزائر، تعتبر هذه المرحلة كبدية للصحافة في الجزائر (إحدادن، 2015)، ومن خصائص هذه المرحلة أنها كانت ردة فعل ضد الاحتلال الأجنبي من جهة ومن جهة أخرى بعدما فشلت المقاومات الشعبية، حيث بدأ الغزو الفكري إلى جانب الغزو الاستعماري فظهرت في الجزائر (الإسلام، 1984، صفحة 11) الاعلام كظاهرة معاصرة جاءت مع الاستعمار الفرنسي، حملة الفرنسية تصدر من خلال باخرة تعطي الاخبار للجيش الفرنسي (إحدادن، 2015).

2.3 العوامل المؤثرة في هذه المرحلة:

من العوامل البارزة التي ساهمت في تميّز هذه المرحلة وبلورة معالمها، هجرة عدد من الجزائريين في شكل بعثات علمية فردية إلى عدد من الحواضر العربية الكبرى مثل مصر، وسوريا، والحجاز، وتونس، والمغرب. وقد لعب هؤلاء المهاجرون دورًا مهمًا في يقظة الوعي الوطني الجزائري، من خلال ما اكتسبوه من خبرات فكرية وسياسية، خاصة في ظل تنامي الحركة الإصلاحية والصحافة الحرة في المشرق العربي والمغرب الكبير، لم يقتصر نشاطهم على التعلم أو التأثير الفكري، بل انخرط العديد منهم في العمل الصحفي بشكل مباشر، حيث أسسوا وشاركوا في إصدار عدد من الصحف سواء داخل الجزائر أو في البلدان التي هاجروا إليها. من أبرز هذه التجارب نذكر مثل : جريدة المهاجر في سوريا -جريدة المغرب - كانت الجزائر اللسان الناطق لنشاطهم (رابح عمامرة تركي، 2001، صفحة 131)

كما كان هناك أثر كبير لصحافة المشرقية في انتشار الوعي الإعلامي بالجزائر، بالإضافة إلى السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد أن تمكنت من القضاء على المقاومة الشعبية للشعب الجزائري، حاولت فصل الجزائر عن العالمين العربي والإسلامي، وكان لهذه السياسة رد فعل عنيف من طرف الجزائريين، فأصبحوا يرون بأبصارهم إلى الشرق العربي وتتبع نشاطهم ووسيلتهم لمعرفة

ذلك هي الجرائد والمجلات العربية التي تتسرب إلى الجزائر من مصر وتونس التي تتمتع بتجربة أفضل من الجزائر، وإما عن طريق المغرب الأقصى الذي يتمتع باستقلاله وكذلك عن طريق أوروبا، كما كانت تصلهم الجرائد والمجلات عن طريق الحجاج وبعض المسافرين المارين بالمشرق العربي، ومن المجلات والجرائد التي كان لها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة في الجزائر مع مطلع القرن 20 منها مجلة المنار. جريدة اللواء - جريدة المؤيد - جريدة اللواء (تركي رابح عامرة، صفحة 128).

وقد كان الصحفيون الجزائريون الرواد يعترفون بفضل الصحافة العربية المشرقية عليهم مما أمدتهم به من غذاء فكري أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي الإسلامي . وكان الإستعمار الفرنسي يرى الصحف من بين الوسائل الأساسية التي تمكنه من السيطرة على الشعب الجزائري، فجأت أول محاولة سنة 1830 عندما سحبت من صحيفة تدعى الإسطايفيت بالمعسكر الذي أقامه الجيش الفرنسي في سيدي فرج وتم سحبها في المطبعة العسكرية المحمولة على إحدى السفن تسمى المطبعة الإفريقية وصدر من هذه الصحيفة عدة أعداد (لعياضي، 1999، صفحة 16)، وبعد توقيفها اعتمدت سلطات الاحتلال في نشر قراراتها وتعليماتها إلى الشعب الجزائري على المعلقات العامة (عواطف، 1985، صفحة 25 26)، وقد صدر في عهد الدوق دورفيقوا الذي عرف عهده الفضائح البولييسية ضد الجزائريين إنشاء صحيفة رسمية تابعة للحكومة العامة مثل جريدة: المرشد الجزائري (المونيتور ألجيريان) 1832 وباعتبارها صحيفة رسمية كانت تطبع في المطبعة الإفريقية الحكومية وتخصصت في نشر قرارات القيادة العامة الخاصة بمقاطعة الجزائر (سعد الله، ابوالقاسم، صفحة 89) .

ولما أخذ الوعي ينتشر في صفوف المتعلمين والمثقفين الجزائريين، بدأت فكرة الاستعانة بالصحافة مكتوبة تعبر عن الرأي، وتدافع عن القضية الجزائرية وتبث الوعي بين الجزائريين فظهرت، صحف يتولى المسلمون الجزائريون تحريرها وتوزيعها إداريا وماليا مضمونها يتعلق بالقضايا الإسلامية الجزائرية وعلاقتهم بالاحتلال الفرنسي، وقد عرفت هذا النوع من الصحافة الجزائرية ازدهارا كبيرا وتطورا واسعا.

تميزت هذه المرحلة بأن معظم مقالاتها حول الشأن الثقافي، فكانت مزدهرة ولها أعداد كثيرة من الصحف، فكانت لا تتدخل في الشؤون السياسية، وتنشر الاخبار لعالم ككل كوكب افريقيا تصدر بالغة العربية والفرنسية كانت اسبوعية، لم يكن وصحفيين بل كانوا علماء طبع الكتابة والتصحيح الى غاية الحرب العالمية الثانية ومن بين أهم الاقلام خلال هذه المرحلة:

عمر راسم: يكتب بخط يده جريدة "ذوالفقار" (إحدادن، 2015)

الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر قراءة في تطوراتها ووظيفتها التحريرية

أول من ناد بأشتركية الإسلامية نشر الأفكار صحبة راي (إحدادن، 2015)

جريدة الفاروق : أول من تكلم عن الوطنية، وبضغط من الاحتلال الفرنسي ابن باديس (إحدادن، 2015)

فشهدت هذه المرحلة ما يعرف بـ "حرب المصطلحات" مثلاً موضوع الوطنية وموضوع القومية، حيث كانت ترى الإدارة الفرنسية أن موضوع الوطنية يشكل خطراً عليها، على عكس موضوع القومية،،

وشهدت سنة 1860 تحولت آلية منبر يكتب فيه العلماء الكبار، خاصة في مواضيع الثقافية الدينية، أصبحت مدرسة تكوينية للجزائريين الذين فتحوا جرائد فيما بعد، جريدة كواكب إفريقيا تنشر أخبار مختصرة لمصطفى كحول، وهو مفتي من ناحية تقنية (إحدادن، 2015)

شكلت هذه المرحلة محطة أساسية في تكوين الصحفيين الجزائريين، حيث تميزت المقالات والكتابات الصادرة خلالها بتركيزها على القضايا الثقافية والدينية، في ظل سعي متزايد للحفاظ على الهوية الوطنية. كما عرفت هذه الفترة تجاذبات فكرية ولغوية حادة، تجسدت فيما يُعرف بـ "حرب المصطلحات"، بين الخطاب الوطني الناشئ والخطاب الاستعماري المهيمن، ما منح الصحافة بعداً نضالياً وفكرياً متقدماً.

4- المرحلة الثالثة : الصحافة المكتوبة وتفكيك النظام الاستعماري

1.4 التعريف بهذه المرحلة:

بعد أن راكم الجزائريون تجربة معتبرة في مجال الكتابة الصحفية، دخلت الصحافة المكتوبة منعطفاً جديداً مع نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945، حيث شهد الخطاب الصحفي تحولاً واضحاً في مضمونه واتجاهاته. فقد بدأت معظم المقالات تطالب بصوت صريح بتعميم فكرة الاستقلال ورفض الهيمنة الاستعمارية، في وقت كثفت فيه السلطات الفرنسية مضايقاتها ومراقبتها للصحف الجزائرية، نتيجة تزايد المدّ الوطني وظهور بوادر انهيار النظام الاستعماري التقليدي. وقد مثلت هذه المرحلة لحظة فاصلة في تطور الوعي السياسي للصحافة الوطنية، وانخراطها العلني في المشروع التحرري.

بدأت هذه المرحلة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945م، وتفكك النظام الاستعماري وظهور الأحزاب والتنظيمات عرفت الصحافة الجزائرية تطوراً كبيراً فظهرت أحزاب وطنية فكرية وسياسية تبنت أفكار الصحافة ودافعت عليها باللسان العربي والفرنسي فقويت الصحافة المكتوبة وأصبحت متنوعة وتأثرت الصحافة الجزائرية في هذه المرحلة بكل تطورات الحرب العالمية الثانية وتميز الصحافة في هذه المرحلة بعدة خصائص نذكر منها:

أنها أصبحت الصحافة الجزائرية تعبر عن اتجاهات وأحزاب سياسية واضحة ومحددة.

أنها أصبحت تمثل مستوى متطور من الناحية الصحفية من حيث الطباعة، الإخراج، الأسلوب، ثقافة المحررين (عواطف، 1985، صفحة 43).

2.4 العوامل المؤثرة في المرحلة:

أدت الحرب العالمية الثانية الى تفكك النظام الاستعماري وبدئ ظهور الحركات الوطنية، باتساع نشاط الأحزاب السياسية وقيام أحزاب جديدة مثل حزب أنصار البيان الجزائري، وقد استقرت هذه الأحزاب جميعها على المطالبة بالاستقلال مع بعض الاختلافات، فكانت تتراوح ما بين المطالبة بالاستقلال الذاتي مع الاتحاد مع فرنسا فدراليا ومثل هذا الاتجاه فرحات عباس وأنصار البيان وهناك من طالب بالاستقلال حزب صحافة خاصة ب هاما بالعربية أوبالفرنسية (المجاهدين، 2007، صفحة 122). بدأ الرأي العام الجزائري يواجه مشاكل مترتبة عن هذه الحرب كهزيمة فرنسا سنة 1940، كان لها تأثير قوي على من يؤمن بالاندماج في الجزائر وفرصة كبيرة لتعميم فكرة الاستقلال (عبد الرحمان عزي، 1990، صفحة 116)

صحافة حركة أنصار البيان:

وقد بدأت نشاطها بإصدار جريدة المساواة تأسست في شهر مارس 1944 بالعربية وصدرت بالفرنسية 1947 وهي جريدة أسبوعية عبرت عن اتجاههم المتمثل في العمل على تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين. كما أصبحت هذه الصحيفة التي كان شعارها المساواة بين الرجال وبين الشعوب وبين الأجناس تحمل عنوان آخر وهو الجمهورية الجزائرية أي تطالب بتشديد جمهورية جزائرية ديمقراطية اجتماعية مشاركة، على قدم المساواة مع الجمهورية الفرنسية

جريدة الجمهورية الجزائرية :

توقفت جريدة الجمهورية الجزائرية بسبب مجازر 8 ماي 1945 العدد 33 ثم استأنفت صدورها في شهر مارس 1946 بفضل الفوز الذي حققه حزب الاتحاد الديمقراطي في الانتخابات التشريعية الخاصة بالمجلس الدستوري، صدرت بالفرنسية . (ابو القاسم سعد الله، صفحة 200) ثم شرعت تبرز مطالب الحزب بجلاء وتوضح التطور الذي طرأ على فرحات عباس السياسية. (عواطف، 1985، صفحة 44)

صحافة حركة انتصار الحريات الديمقراطية

هي تلك الصحف الملتزمة مهمتها الدفاع عن هذه الحركة نشاطها يتمثل في تزويد الشعب والرأي العام بكل ما يتعلق ببرنامجهما أو مشاريعها سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية والى غير ذلك من المجالات الأخرى وكان هدفها الرئيسي هو جلب أكبر عدد ممن الناس والإشاعة بأفكار حزبا (تواتي، 2008، صفحة 43). لقد كانت صحف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تمثل

الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر قراءة في تطوراتها ووظيفتها التحريرية

امتداد وإحياء طبيعي لحزب الشعب الجزائري الذي كان بدوره امتدادا لحزب نجم شمال إفريقيا ويعتبر أول حزب مغربي كبير قدم برنامجا سياسيا ثم طوره بعد ذلك وظهرت صحف تابعة ومدافعة على حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وذلك من خلال نشاطها المتمثل في تزويد الشعب الجزائري بكل ما يتعلق ببرنامجه وكما كانت أغلب صحفها ذات مستوى فكري بكل ما يتعلق ببرنامجه وكما كانت أغلب صحفها ذات مستوى فكري جيد بدليل شارك فيها أقلام من المغرب العربي.

صحافة جمعية العلماء المسلمين

بعد الحرب العالمية الثانية عادت جمعية العلماء المسلمين إلى الظهور من جديد برئاسة العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي لم يدخل معترك الصحافة بسهولة ممثل زملائه في الحركة الإصلاحية فبرز في عالم الصحافة بعد وفاة ابن باديس وتضررت مقالاته افتتاحيات البصائر في سلسلتها الثانية 1947 (الخطيب، 1985، صفحة 150). وأصبحت الجمعية من أكبر التنظيمات السياسية الناجحة في الميدان الإعلامي حيث قامت بنشر جريدة البصائر بانتظام حتى قيام ثورة التحرير، وساهمت في توعية أبناء الشعب والتعبير عن آراء الفئة المثقفة في المطالبة بالحرية والاستقلال والتمسك بالمبادئ الثلاث التي تعتبر شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي الإسلام ديننا العربية لغتنا والجزائر وطننا (عماربوحوش، صفحة 269).

فهي جريدة ناطقة بلسانها سمحت إدارة الحكومة العليا بإصدارها، هدفها تثقيف الشعب الجزائري ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي (المجاهدين، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 2005، صفحة 562). وأثناء صدورها كتب البشير الإبراهيمي ما يلي: "لكن اليوم استقبلت جمعية العلماء عهدا جديدا لإبراز جريدة البصائر، فترجو لها تقدما موفقا وحياة كلها إنتاج وحركة، فإن رجال الجزائر تزف تهنئتها ببروز جريدة البصائر التي ستنير بصائرهم وترشدهم إلى سواء السبيل".

ومن جرائد صحافة جمعية العلماء المسلمين نذكرها: الشعلة، المنتقد، البصائر،

صحافة الحزب الشيوعي الجزائري

عاش الحزب الشيوعي الجزائري فترة الحرب العالمية الثانية حياة سرية والمعروف عنه كان في بدايته فرعا للحزب الشيوعي الفرنسي، لكن تطور الحياة السياسية في الجزائر جعلته حزبا مستقلا وعاد إلى ممارسة نشاطه الصحفي ثانيا بعد نهاية الحرب مباشرة وكان الأنشطة في المجال الإعلامي مقارنة بالأحزاب الأخرى، والأكثر وضوحا من ناحية تطابق العمل الحزبي، وكانت صحفه كثيرا ما تتعرض لعمليات الحجز والقمع المستمر وهذا ما دفع بالحزب إلى تأسيس لجنة الدفاع عن حرية التعبير. (أحمد حمدي، 1955)

صحف الزوايا والطرق الصوفية :

كان الهدف من ظهورها هو السعي في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، كما كان ظهورها بسبب الظروف التي تعرض إليها الشعب الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية فجاءت لإحياء القلوب وتنوير البصائر وغرس القيم الروحية لدى القراء، لذلك كانت أغلب صحفها ذات اتجاه دفاعي إرشادي ديني والدليل على ذلك شعارها المتمثل في الآيات القرآنية الكريمة.

هناك صحف دينية أخرى معظمها كان قصير الأمد مثل جرائد شباب الموحدين الواقعة تحت تأثير أبي بكر منها: جريدة الراعي صدرت سنة 1950. (أبو القاسم سعد الله، صفحة 272) جريدة اللواء صدرت سنة 1952: تمثل لسان الشباب الموحدين وهي جريدة دينية اجتماعية تربوية وجاءت امتدادا لجريدة الراعي، مديرها أوبكر جابر صدرت بالعاصمة مركزها نادي الترقى في 17 أبريل 1952. وكان الغرض من تأسيسها الدعوة إلى الحق والتوحيد بين أهداف شباب المسلمين في أمور دينهم ودنياهم بهذه الديار، وفي النهاية توقفت في السنة نفسها 1952.

عرفت هذه المرحلة تطورا ملحوظا في مسار الصحافة المكتوبة في الجزائر، وذلك بفضل ظهور الأحزاب الوطنية ذات الطابع الفكري والسياسي، التي تفاعلت معها الصحافة بشكل مباشر. فقد تغذت الصحافة من الخطاب الحزبي، وساهمت في نشره والدفاع عنه، سواء باللغة العربية أو الفرنسية، ما جعل من كل حزب سياسي تقريبا لسانا إعلاميا ينطق باسمه ويعبر عن مواقفه من قضية الاستقلال.

وقد أدى هذا التفاعل إلى قوة وتنوع الصحافة الوطنية، التي أصبحت أداة فعالة في ترسيخ الوعي السياسي لدى الجماهير، وتزويد القراء بمضامين فكرية وإخبارية تغذي فيهم الروح الوطنية، وتحفزهم على الكفاح من أجل التحرر. واستمر هذا النشاط الإعلامي الحزبي طيلة الفترة التي سبقت الثورة، مشكلا رافدا مهما من روافد التعبئة السياسية.

غير أن سنة 1954 شهدت بوادر انقسام في صفوف الحركة الوطنية نتيجة تصاعد التوترات والخلافات، ما أدى إلى تراجع مصداقية بعض الأحزاب، وعجل بانطلاق الثورة الجزائرية، التي دشنت بدورها مرحلة جديدة في تاريخ الصحافة الجزائرية، تميزت بمضامين مختلفة ووظائف نضالية أكثر وضوحا وتحديدا.

5- المرحلة الرابعة : الصحافة المكتوبة الثورية

1.5 التعريف بالمرحلة:

تعد هذه المرحلة من أخطر وأهم المراحل التي مرت بها الصحافة المكتوبة في الجزائر، نظرا لتحول الجذري الذي عرفته البلاد عقب اندلاع ثورة نوفمبر 1954، ذلك الحدث المفصلي الذي

الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر قراءة في تطوراتها ووظيفتها التحريرية غير مجرى التاريخ الجزائري، وكان له أثر بالغ على المشهد الإعلامي والصحفي. فقد فرضت ظروف العمل السري والملاحقة الاستعمارية واقعاً جديداً على الصحافة الوطنية، التي اضطرت إلى التكيف مع متطلبات الثورة، لتتحول إلى أداة نضالية تعبّر عن صوت المقاومة وتُسهم في تعبئة الجماهير داخلياً وخارجياً.

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي مرت بها الصحافة الجزائرية فتغيرت الأفكار ومحتوى ومضامين الصحافة الجزائرية، فاندلاع الثورة الجزائرية دافعا لظهور صحافة ثورية فكانت تسعى إلى جملة من الاهداف من بينها: اتصال الثورة بالشعب وإبلاغ المواطنين حقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو، وتعبئة الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة بغاية التحرر والاستقلال، وتحصين المواطنين الجزائريين من الإعلان الاستعماري وحرية النفسية الإيديولوجية، وإبلاغ رأي الثورة وحقيقتها إلى العالم الخارجي، مواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته (أحمد حمدي، 1955، صفحة 39).

2.4 العوامل المؤثرة في المرحلة:

من العوامل الحاسمة التي أثّرت في طبيعة الصحافة خلال هذه المرحلة، الظروف السياسية والتطورات الثورية المحيطة، حيث فرضت مرحلة الكفاح المسلح متطلبات جديدة على العمل الإعلامي، فأُطلق على الصحافة آنذاك وصف "الصحافة الثورية". وقد كان لهذا التحول دلالة جوهرية، إذ لم تعد الصحافة تقتصر على نقل الأخبار وفق المفهوم الصحفي التقليدي، بل تحولت إلى صحافة ملتزمة بقضية وطنية مصيرية، تسعى إلى التعبئة والتحرير والدفاع عن مشروعية الثورة.

وقد ساعد هذا النوع من الصحافة على تغلغل الخطاب الثوري في أوساط متعددة من المجتمع الجزائري، وأسهمت في نقل صورة نضال الشعب الجزائري إلى الرأي العام الدولي. وبهذا تميّزت الصحافة في هذه المرحلة بكونها صحافة مقاومة لا حيادية، تسير في خط المواجهة، وتتبنّى مشروع التحرير بكل أبعاده السياسية والإنسانية، وهو ما جعلها تحتل مكانة خاصة في تاريخ الصحافة المكتوبة الجزائرية.

فلعبت الصحافة الثورية باعتبارها عمل إعلامي دور كبير في بث روح الثورة والتعبئة الجماهيرية العامة خاصة وأنه يتميز بالسرعة الكبيرة في الانتشار والتوزيع كما يتميز بالقبول والتصديق المطلق باعتبارها صحافة متميزة لأنها صحافة رأي أكثر ما كانت صحافة أخبار ولم تلتزم في أغلب صفحاتها بالمفهوم العلمي للصحافة المحترفة وإنما كانت ملتزمة بقضية مصيرية وقد وجدت في الأخير صداها الكبير في تقبل الجماهير وتعبئتها التامة والتفافها حول الثورة.

بدأت جبهة التحرير الوطني تفكر بجد في تأسيس صحف ونشرات تابعة لها تنطق باسمها وتشرح موقفها وتقوي عزم الثورة على الحصول على الاستقلال (إحدادن، 2015)

فظهرت بعض الصحف والنشرات الصغيرة التي تنشرها بصفة محدودة بعض الولايات للإعلام المحلي، ولم تكن هذه النشرات على مستوى واحد من الجودة والانتشار (أبو القاسم سعدالله، صفحة 217)، وبالرغم من الصعوبات والمشاكل التي تعرضت لها فيما يخص شبكة التوزيع والمطبوعة والورق فحاولت الثورة جاهدة وإعطاء فرصة لمختلف الولايات لكي تصدر صحفها ونشراتها.

جريدة المجاهد: جريدة المجاهد لعبت دورا هاما خلال الثورة التحريرية بما كانت تكتبه فبواسطتها تم التعريف بالقضية الجزائرية في الخارج خاصة وأنها كانت توزع في جميع عواصم العالم وترسل عن طريق البريد الجوي إلى عدد كبير من الشخصيات والهيئات السياسية والثقافية في جميع أنحاء العالم فقد خاضت معارك إعلامية لا تقل عن المعارك العسكرية (المجاهدين، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 2005)

صحف التنظيمات الشعبية

لم تكن جريدة المجاهد هي الجريدة الوحيدة التي صدرت أثناء حرب التحرير فقد صدرت عن المنظمات الجماهيرية، التابعة لجهة التحرير صحف ومجلات ونشرات في فترات مختلفة أثناء الثورة التحريرية هي جريدة العامل الجزائري، وجريدة الشباب الجزائري.

6- خاتمة:

في ختام هذا البحث يتبين أن الصحافة المكتوبة في الجزائر لم تكن مجرد وسيلة إعلامية تقليدية، بل كانت مرآة للتحويلات السياسية والاجتماعية والفكرية التي عرفها المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية. فمنذ بداياتها الأولى التي اتسمت بالاحتكاك والتأثر بالصحافة الفرنسية والمشرقية، مرت الصحافة الجزائرية بمراحل متعاقبة، عبّرت في كل منها عن واقعها التاريخي، وعن طبيعة الصراع القائم بين المشروع الاستعماري ومقاومة الشعب الجزائري، وقد أبرزنا من خلال هذه الدراسة أربع مراحل أساسية شكّلت معاً معالم تطوّر الصحافة الجزائرية: مرحلة التأسيس والاحتكاك، ثم مرحلة الوعي الوطني والصحافة الحزبية، تلتها مرحلة المواجهة السياسية المباشرة، وأخيراً مرحلة الصحافة الثورية التي رافقت الكفاح المسلح. وقد كان لكل مرحلة خصوصياتها من حيث الخطاب، والأهداف، والجمهور المستهدف، غير أن القاسم المشترك بينها جميعاً هو التحوّل التدريجي للصحافة من أداة للتعبير الثقافي والفكري إلى سلاح فعال في خدمة القضية الوطنية.

إن تتبّع المسار التاريخي للصحافة المكتوبة في الجزائر يُظهر أنها لم تكن هامشية في مسار النضال، بل شكّلت إحدى أبرز روافده الثقافية والسياسية، وأسهمت في بلورة الوعي الوطني

الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر قراءة في تطوراتها ووظيفتها التحريرية وتوحيد الصفوف، إلى أن حلت اللحظة الثورية الكبرى سنة 1954، فدخلت الصحافة الجزائرية مرحلة جديدة، طبعها السرية، والالتزام، والنضال، في انتظار أن تستعيد دورها الطبيعي بعد الاستقلال، في ظل فضاء حر ومسؤول.

**

7-المصادر والمراجع:

- 1- أبو القاسم سعد الله (1999) تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ج5 دار الغرب الاسلامي لبنان،
- 2- أبو القاسم سعد الله (1995) خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرر)، دار الغرب الإسلامي، لبنان،
- 3- أحمد الخطيب (1985) جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر
- 4- أحمد حمدي (1995) الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، قسنطينة.
- 5- الزبير سيف الإسلام (1984) تاريخ الصحافة في الجزائر، ج5، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 .
- 6- زهير إحدادن، (2016) تاريخ الصحافة الجزائرية، مقابلة مع عبد الرحمان عزي،
- 7- الشيخ عبد الحميد بن باديس (د. ت) رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال من الجزائر
- 8- عبد الملك مرتاض (2004) جمعية العلماء المسلمين: الأسس والمبادئ وجهات النضال "، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 6، الجزائر، 2004،
- 9- عواطف عبد الرحمن: (1985) الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985
- 10- نصر الدين لعياظ (1999) "الخطاب الصحفي الاستعماري"، مجلة المصادر، العدد1، الجزائر
- 11- نور الدين تواتي (2008) ا لصحافة المكتوبة والسمعية والبصرية في الجزائر، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2008
- 12- وزار المجاهدين (2007) منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007،
- 13- وزارة المجاهدين (2005) أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج5، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2005،